

## خلق آدم ﷺ

### المقصد الأساسي

إن غاية ما أريد في موضوع خلق آدم ﷺ: أن نتعلم الخضوع والخشوع بين يدي الله ﷻ وأن نستشعر مدى ضعفنا وذلنا وقرنا... .

إنها علاقة وثيقة بين خلق آدم وصفة التواضع لله تبارك وتعالى، وسنَعلم أننا لا حول لنا ولا قوة... . وأنا كنا عدماً كنا... لا شيء، وحينها سندرك معنى التواضع.

هذا هو صلب الموضوع: خلق آدم ﷺ ربما لم يستشعر البعض ما أريد إيصاله، ولكنني على ثقة بأنه سيحدث وفي القريب العاجل... .

### مراحل خلق آدم

نجد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم من تراب فقال ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59]. وفي آية أخرى أن الله خلق آدم من طين، فقال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: 71]. وفي آية ثالثة أن الله خلقه من طين لازب، فقال ﷻ: ﴿فَأَسْتَفِينِمَ أَمْ أَسْأَدُ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: 11]. وفي آية رابعة أن الله سبحانه خلقه من صلصال من حمأ مسنون فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]. وفي آية خامسة أن الله سبحانه خلقه من فخار فقال ﷻ: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِّن صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14].

سبحان الله... يكاد العقل أن يتيه... إنه يتساءل: من أي الأشياء خلق آدم؟

والإجابة عن هذا السؤال واضحة، فلقد خلق آدم من كل ذلك؛ لأن كل ما سلف هو

مراحل خلق آدم ﷺ، لقد مرَّ خَلْقُهُ بمراحل متعددة كُلُّ منها يُوصِلُ إلى الآخر حتى أكمل خَلْقَ آدم ﷺ.

### منها خلقناكم

إن مراحل خلق آدم ﷺ ست، سنحاول عرضها جميعاً إن شاء الله سائلين إياه المدد والعون والتوفيق...

وقبل البدء علينا الانتباه، أن لكل مرحلة منها رسالة، يريد الله منك أن تفهم معنى ومغزى هذه الرسالة.

فالمرحلة الأولى... هي مرحلة التراب، يقول النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من تراب الأرض، أرسل الله تبارك وتعالى جبريل ﷺ فقال: اقبض قبضة من كل تراب الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض»<sup>(1)</sup>.

لقد اختلفت صفات بني آدم... لأنهم جاؤوا من تربة متنوعة من كل الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وجاء منهم السهل والحزين والخبيث والطيب.

انها مرحلة تضع ارجلنا على اعتبار التضاريع... فلقد خلقنا من تراب... فلم التكبّر؟!

### صفاتك صفاتها!!

بدايتك يا ابن آدم كانت تراباً، فكَوّن من هذا التراب أشياء كثيرة، فلقد أَخَذَتْ منها اللون، فصار لونك هو اللون الأحمر أو الأسود أو القمحي، وكذلك أَخَذَتْ صفاتها: فهناك نوعٌ من الناس أخذ صفات الأرض الخصبة الطيبة، وهذا النوع من الناس تجده بمجرد معرفته بربه من خلال عبادة معينة أو كلمة طيبة يرتبط بخالقه سبحانه ويصبح متديناً في الحال وبشكل فطري، وهناك نوعٌ آخر أخذ صفات الأرض الخبيثة ويا لها من أرض... فتجده لا يتأثر مهما قُدّم له الخير ومهما وُعِظ فيظل خبيثاً... وهناك مَنْ أَخَذَ صفاته من أرض صعبة مليئة بالشوك...! فتجده غليظاً حاقداً لا يحب الخير أبداً، قلبه قاسٍ... جامد لا يرق.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4693)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2955) بنحوه.

وهناك مَنْ أَخَذَ صِفَاتِهِ مِنْ أَرْضٍ سَهْلَةٍ مُنْبَسِطَةٍ... فتجده شخصية سهلة يألف الناس ويألفونه يتقبل الموعظة ويأخذ بالنصيحة.

فليقف كل منا مع نفسه للمعظمت، وليكتشف ذاته، وليرى لأي تربة يُنسب...

وأي خصائص يَضمَل، ولنعلم جيداً أنه لا يعيب الإنسان أن يخطيء، ولكن العيب كل العيب إلا يتعلم من أخطائه.

استطعت يا تراب الأرض...!

أيها الإنسان... إن بدايتك تراب! فسبحان من جعل التراب يتكلم ويتحرك... سبحان من جعل التراب مخترعاً ومبتكراً.

يا لضعفك يا تراب الأرض... ألا تشعر بضعفك...!

كيف تجرؤ يا تراب الأرض أن تعصي مولاك... كيف تجرؤ يا تراب الأرض أن تتكبر...! ألا تشعر بأن عدم سجودك لله ﷻ تكبر...! كيف رضيت أن تخرج منك يا تراب الأرض؟!... أتقولين: أنا لا أفتنع بالحجاب!.

يقول الله ﷻ: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴿٧﴾ مِنْ أَبِي سُوءٍ خَلَقَهُ ﴿٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ﴿٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرُوهُ ﴿١١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرُوهُ ﴿١٢﴾﴾ [عبس: 17 - 22].

آه يا تراب الأرض...! ألا تدري أنك لا تملك من الأمر شيئاً؟

تراضع يا تراب الأرض... فإن أصلك حينما تراضع للأرض وقبل أن تطاه الأقدام استهين أن تسجد عليه العبياء... تراضع... فوالله ما أنت إلا تراب...

وتحول التراب ذهباً...

يقول النبي ﷺ مخاطباً السيدة عائشة: «يا عائشة: لو شئت لسارت معي جبال الذهب». فقالت: كيف يا رسول الله؟ «فقال: «جاءني ملك من السماء إن حجرته (وسطه) كالكعبة، يقول لي: يا رسول الله، إن الله يقرئك السلام ويخبرك بأن تكون ملكاً نبياً أو عبداً

نبياً»، فيقول النبي ﷺ: «فنظرت إلى جبريل فأشار إلى أن ضع نفسك يا محمد فاخترت أن أكون عبداً نبياً»<sup>(1)</sup>.

اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً... اللهم آمين.  
فرسولُ الله الذي كان يربط على بطنه الحجرين من شدة الجوع... إن رسول الله يعلمك الرضا بما قسم الله لك. إنه يعلمك التواضع: «ضع نفسك يا محمد». يا ترابِ الأرض، كُلمّا تراضعت لله ﷻ، وأحسست بذلك أمام عظمة مولاك صرت ذهباً في معدنك وأخلاقياتك وتعاملاتك... يا تراب الأرض كلما كنت (تراباً) في الأرض كلما كنت (ذهباً)... وكل لبيب بالإشارة يفهم.

ترى ما سبب التسمية...؟

يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: من تواضع لي هكذا، جعل النبي ﷺ يخفض بطن يده إلى الأرض، رفعتة هكذا - وجعل النبي يرفع بطن يده إلى السماء.

يخفض بطن يده إلى الأرض (تراب)... يرفع بطن يده إلى السماء (ذهب) أما زالت الدهشة بعد...؟!!

والآن تعالوا ننتقل إلى نقطة لطيفة وهي: لماذا سمي سيدنا آدم بهذا الاسم؟... لأنه من أديم الأرض من تراب الأرض.

قال ﷺ: «كلكم لأدم، وآدم من تراب»<sup>(2)</sup>.

كانت هذه هي المرحلة الأولى لفَلْتِنِ آدَمَ ﷺ هيا لنخرج منها بوصية عملية.  
ولتكن: الصلاة على وقتها، فبمجرد سماعنا «الله أكبر» فلتكن التلبية السريعة.  
وكيف لا وقد عرفنا أصلنا، ولن نتكبر بعد اليوم.

رمز الطهارة

وننتقل إلى المرحلة الثانية وهي: الطين. فلقد وضع الماء على التراب فصار طيناً، قال

(1) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 13390)، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (الحديث: 4920).

(2) ذكره الربيع في «مسنده» (8/2).

الله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص: 71]. ههنا معنى لطيف، وهو: لماذا اختار ربنا تبارك وتعالى الماء بدلاً من أي عنصر آخر، كالحديد مثلاً؟

فهذا لأمرين... الأمر الأول: أن التواضع لله، والثاني: هو أمرٌ يحمل معنى في غاية الأهمية: فكلنا يعلم أن وظيفة الماء هي الطهارة، والأرض كما قال عنها النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً والتراب طهوراً»<sup>(1)</sup>. ونحن نعلم أنه عند عدم وجود الماء نتيمم بالتراب.

وسر هذا أن التراب والماء هما عنصرا الطهارة.

أيها الإنسان أصلك طاهر طيب نقي، فخلقك الله سبحانه وتعالى من أطهر الأشياء، فإياك أن تدرس هذه الطهارة، إياك أن تطلن بصرك للقنرات الإباحية، إياك أن تدرس هذه الطهارة، بما ينضب الله ﷻ.

### الحمد لله على نعمة الإسلام

ولتقارب هذا المعنى، معنى الطهارة بالمعاني التي تصورها بعض الحضارات الغربية، يقول: «إن الإنسان حشرة رديئة خبيثة تعيش في مزبلة الحياة».

وهذه هي رؤية المفكر العالمي للإنسان...!

أما الإسلام فيوضح أن الإنسان مخلوق طاهر خلقه الله من عنصري الطهارة (التراب والماء).

نداء أوجهه لكل شاب وفتاة... لكل رجل وامرأة: لا تؤذوا هذه الطهارة بأعمالكم وتصرفاتكم.

فالزاني يندس الطهر الكائن فيه... إنه كمن يلقي بالقاذورات في الماء النقي فيفسده.

اهرصوا على طهارتكم وهانظروا عليها... هكذا يكون المسلم، واعتزوا بدينكم الذي كرمكم وعرفكم قيمتكم فاصمدوا الله على ذلك، وانظروا إلى غيركم كيف يصور نفسه «حشرة خبيثة».

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 1665).

## طين لازب

ثم تأتي المرحلة الثالثة فيجتمع الطين ويتلاصق حتى يصبح متماسكاً سميكاً، قال ﷺ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: 11] أي طين متلاصق متماسك فيسهل تشكله.

وهنا لمحة تربوية نستشف منها المعنى، فالطين أصبح متماسكاً ليس رخواً، وكان المعنى يقول: أيها الإنسان إن من تركيبك قوة وتماسكاً، فكن قوي الإرادة... قوي العزيمة... أر الله من نفسك قوة في طاعته.

أضحي العبيد... لا تنس مقصدنا الاساسي... التواضع فالله انك ضعيف...  
فغير الى الله... تراب ثم طين ثم طين لازب... والآن انت تتكلم.

أتسمر بهذه النعمة الآن ونهن في هذه المرحلة أم لا...؟ ان هذه المرحلة لا كلام فيها ولا حركة ولا أي شيء، أنت ما زلت تغلظ... أنت عدم.

هذه قيمتك عند ربك...!

ثم تأتي المرحلة الرابعة: حيث خلقه الله بيديه الكريمتين فأصبح كالصلصال؟ قال ﷺ: ﴿قَالَ بِيَّائِيلُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75].

وهنا لا نشبه ولا نؤول ولا نحسد ولكن نقول: ليس كمثل شيء.

أيها الإنسان... انظر لمنزلتك عند الله... لقد خلقك بيديه الكريمتين وفضلك بهذا التفصيل.

أبعد ذلك تعصيه...؟ أنت غالٍ عند الله بهذا التكريم، يقول النبي ﷺ: «ثلاث خلقهن الله بيديه ولم يخلق شيء بيديه إلا الثلاثة: آدم، وجنة عدن، والألواح التي كتبها الله سبحانه وتعالى لموسى». أما قصة المخلوقات فقد خلقت بكن فيكون.

أما برؤرك فيك هذا التفضيل؟ مالي أراك صامتاً... أتراجع نفسك؟... إنها رتبة طبيعية... هذه قيمتنا عند الله، فلماذا نرفض أنفسنا ونقع في أوهام المعاصي والشهوات؟

تبت إليك يا رب...

يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «يا ابن آدم خلقتك بيدي وربيت بنعمتي وأنت تخالفني وتعصاني فإن رجعت إلي تبت عليك، فمن أين تجد لك رباً مثلي، وأنا الغفور الرحيم».

يا رب اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي... يا رب.

كثرت ذنوبي، وعظمت مصيبتني، وقُلْتُ حيلتي، فتب علي واغفر لي وارحمني يا رب.

### حما مسنون

وفي المرحلة الخامسة تُرك الصلصال حتى يجف فتغير لونه فصار كالحما المسنون - الصلصال الذي تغير لونه فأصبح مائلاً للسواد - لقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26].

تفكرني هذه العبارة «تُرِكَتْ حَتَّى تَجْفَ». انظر لمدى ضعفك!... هل شعرت بذلك في جميع المراحل السابقة؟

إنك ضعيف

وفي المرحلة السادسة جُوف الصلصال فصار كالفخار وبه الفتحة التي ستدخل منها الروح، يقول الله ﷻ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14].

فكان إبليس يطوف بهذا الشيء المجوف.

إن هذه المراحل تنادي على الإنسان بأعلى صوتها قائلة «أنت ضعيف... لا تملك من الأمر شيئاً... بدايتك تراب وماء...».

إنها قدرة الله الذي جعل التراب يتحرك ويتكلم وينتج ويفطط ويفترع...

آدم الآن جسد بلا روح وترك هكذا لمدة أربعين يوماً، يقول النبي ﷺ: «إن آدم ترك هكذا لمدة أربعين يوماً»...

ليظهر مدى ضعف هذا المخلوق، فلا حركة ولا حياة بالرغم من التماثل الشكل.

لقد عرف نقطة ضعفك...!

يقول النبي ﷺ: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطوف به فلما وجده أجوف عرف أنه خُلِقَ لا يتمالك».

وهذا الحديث رواه مسلم<sup>(1)</sup> ومعنى: «خُلِقَ لا يتمالك» أي لا يستطيع أن يملك نفسه عند الشهوة. وبالتالي سيسهل للشيطان أن يوقعه في المحذور... رأيتم كيف يدرس الشيطان ويحلل هذا المخلوق... إنه يخطط لا يتصرف بهوجائية، وهو الآن عرف نقطة ضعفك: «لا يتمالك» ولكن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأمر هكذا بل وضع له حلاً جذرياً، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42].

انه العمل الرصيد والذ... اللهبء الى الله والاعتصام به خير العمل... الاستعانة بالله وطلب النجاة خير العمل.

أيها الإنسان عد بذاتك سريعاً وتذكر المراحل الستة وأصعب عن هذا السؤال، بقول الله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1].

استحضر قلبك الآن...

تخيل الآن... آدم فخار أجوف عملاق ملقى في الجنة... بعد قليل سيحدث شيء عظيم يجب أن تستحضر قلبك كي تشعر بهذا الحدث الجلل، يقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

إنها النفخة السماوية... النفخة الربانية، لقد خلقت من أطهر عنصرين التراب والماء، خلقك الله بيديه الكريمتين ونفخ فيك من روحه.

أما شعرت بقيمتك الآن... أنت لست شيئاً عادياً... ان لك خصوصية معينة...

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6592).

إنك ابن آدم، وادم هو خليفة الله في أرضه... آدم هو الذي أسعد الله له  
الملائكة... أعرفت الآن من أنت؟

وأي تكريم هذا...؟!

ونعود للآية التي نتحدث عن ثلاثة تكريمات، يقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ  
مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

أظن أنك استمعت إلى التكريمات الثلاثة، فهي واضحة:

الأولى: سويته، أي خلقته في أحسن ما يكون.

الثاني: نفخت فيه من روحي.

الثالث: فقعوا له ساجدين.

أيكرمك الله ويفضلك وأنت كما أنت!

لماذا لا تقبل على الله... هل أنت مُستغين عن ربك؟

أيها الإنسان أين عقلك...؟ بل أين قلبك؟ فسر المسؤوك عما وصلت إليه...

ألكرت فيك هذه النفضة العلوية ولا تتفلسف بأفلام الأنبياء...؟

الك رب سواي!

إن لم تشعر مما سبق، فإني على يقين بأن الخير لن يفوتك وإن تأخر، فأنت طاهر  
الباطن، وطاهر الظاهر، أحسبك كذلك ولا أرتي على الله أحداً... والآن إني أخاطب فيك  
مضغة بغرض الإصلاح ليصلح الجسد كله...!

وإليك ما أقصد:

يقول الله ﷻ: «إني والإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، أرزق ويشكر  
سواي، خيرني إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد، أتودد إليهم برحمتي وأنا الغني عنهم  
ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر ما يكونون إلي، أهل ذكري أهل مجالستي، فمن أراد أن  
يجالسنني فليذكرني، أهل طاعتي أهل محبتي، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا

إلي فأنا حبيبهم، وإن أبوا فأنا طيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعاييب، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد، والسيئة عندي بمثلها وأعفو، وعزتي وجلالي لو استغفروني منها لغفرتها لهم، من أتاني منهم تائباً تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني ناديته من قريب أقول له أين تذهب ألك رب سواي».

أحي قلب يسمع هذا ولا يتأثر...؟! أحي عين تسمع بهذا ولا تدمع...؟! أما هنك  
السؤال: «ألك رب سواي؟!».

أما آثار عراطفك هذا الرصف: «فأنا حبيبهم». أما استئارتك هذه المفضرة «لو  
استغفروني منها لغفرتها لهم».

«هذه رغبتني بالمديرين»

أوحى الله سبحانه وتعالى إلى داود عليه السلام وقال: «لو يعلم المديرين عني شوقي لعودتهم  
ومحبتني لتوبتهم ورغبتني في إنابتهم لطاروا شوقاً إلي، يا داود هذه رغبتني بالمديرين عني،  
كيف تكون محبتي بالمقبلين علي».

عصيب أمر الكلمات... بل عصيب أمر القلم!

إنه لا يستطيع ترجمة ما بالقلب من شعور..

بل إن الكلمات لا تجد أحرفاً تعبر بها عن مكونات النفس... ولكن يطمئنا أن علمه  
بالحال يغني عن المقال...!

ماذا دهالك...؟

ويقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «عبدني أخرجتك من العدم إلى الوجود  
أنشأت لك السمع والبصر والعقل والقلب، عبدني أسترک ولا تخشاني، عبدني أذكرك  
وتنساني، عبدني أستحي منك ولا تستحي مني، فمن أعظم مني جوداً وكرماً، من ذا الذي  
يقرع بابي فلا أفتح له، ومن ذا الذي يسألني فلا أعطيه، أبخيل أنا فيبخل عبدني علي».

أبها القلب... ماذا دهالك... ألا تسمع بكلام ربك... ألا تستهيب وانت تقرأ هذه  
الكلمات!

## فلا يلومن إلا نفسه...

إنني ما زلت أستثير عاطفتكم فإن بداخلكم نفخة علوية... من حقها علينا أن تتزود بكلام الله ﷻ، يقول الله في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسأله ما نقص الملك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيتها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»<sup>(1)</sup>.

ما اضلها من كلمة تسعد القلب السليم «يا عبادي» انه نداء من الله العظيم الى عبده النزيل.

نداء يرقظ القلب النائمة... التي نامت طويلاً فلم يرقظها الا الرعيد: «فلا يلومن الا نفسه».

## نقطة في غاية الأهمية...!

هناك ملاحظة جيدة في هذا الموضوع - خلق آدم - أن الله سبحانه وتعالى خلقنا من مادتين أما بقية المخلوقات جميعها فقد خلقت من مادة واحدة... فالإنسان هو المخلوق الوحيد العاقل الذي خلقه الله من مادتين، وهاتان المادتان هما الجسد - وهو الغلاف الخارجي - والروح وهي داخل هذا الجسد وقد علمنا أن هذا الجسد مخلوق من تراب الأرض أما الروح فمن نفخة علوية.

فاعلم أيها الإنسان أن فيك شيئاً يشدك إلى الأرض بمعانيها الترابية وفيك شيئاً آخر يرفعك إلى السماء.

(1) الترغيب 75/2.

فانتبه لهذا المعنى جيداً واعلم أن لكل مادة غذاءها، فغذاء الجسد هو الطعام والشراب والنكاح والرياضة ... وغذاء الروح هو القرب من الله.

وبالتالي فلا بد من التوازن في تغذية هاتين المادتين، فأبي خلل فيهما سيؤدي إلى الضرر بهذا الإنسان.

ان اسلامنا يهتدنا دائماً على الاعتدال والتوازن فلا نزيد في شيء على حساب الآخر...

حتى يستقيم الهالك وتكون عبادة ربانيين، علينا ان نعمل لديننا كأننا نعيش ابدًا، ونعمل لآخرتنا كأننا سنموت غداً.

أيهما يمتطي الآخر...؟

سورة كاملة في القرآن توضح لنا خطورة من عاش لجسده، كلنا يحفظها إنها سورة التكاثر... يقول الله ﷻ: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتَسْتَعْلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: 1 - 8].

ونعيش مع السورة لحظات قصيرة...

فالمقصود بالتكاثر أشياء كثيرة تغذي الجسد، والنهي هنا ليس عن التكاثر وإنما عن اللهو، أي النتيجة التي أدت إلى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، فالسورة تنوعد الذي عاش للجسد، ولم يجعل هناك توازناً بين الجسد والروح. فالأصل إشباع الروح ومنها يسعد الجسد ويتغذى.

تخيل مثلاً أن رجلاً جاء لزيارتك وكان يمتطي فرساً فاستقبلته أنت ورحبت به وأدخلته الإسطبل وأتيت بالفرس إلى غرفة الضيافة... فهل هذا يصح... أما علمت أن الروح هي التي تمتطي الجسد!.

علموها لصغاركم...

ونعود لاستكمال خلق آدم ﷺ، وأول ما دخلت الروح، دخلت من الرأس فعطس آدم فقالت الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله، فقال الله سبحانه وتعالى: رحمك ربك.

فكانت هذه أول ما سمع آدم: «رحمك ربك» وهذا الحديث رواه الترمذي.

رحمة الله تغمرنا... رحمة الله قريبة جداً منا ولكننا نحن الذين نبعد عنها.

أحبتني علموها لصغاركم وأقاربكم... علموها لكل من تعرفونه... إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له من سمعه: يرحمكم الله، فيرد عليه العاطس وليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم. وهذا مِضْدَاقٌ لحديث النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست...» منها: «إذا عطس فحمد الله فَشَمَّتَهُ»<sup>(1)</sup>.

### في خير يوم طلعت عليه الشمس

ترى في أي يوم كان خلق آدم؟ يقول النبي ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه نزل إلى الأرض وفيه مات وفيه تقوم الساعة»<sup>(2)</sup>. رواه مسلم.

هذا هو فضل الجمعة عند الله ﷻ فهل تقدر هذا الفضل...!

هل تحافظ على سنن الجمعة؟ إن أردت المحافظة عليها فعليك أخي الحبيب بالآتي:

1 - الغُسل .

2 - التطيب .

3 - الصلاة على النبي .

4 - قراءة سورة الكهف .

5 - التبكير لصلاة الجمعة .

6 - ارتداء أجمل الثياب .

7 - السواك .

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 5616)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 372/2).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 1973)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 1046)، وأخرجه الترمذي في (الحديث:

491)، و (الحديث: 488)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 401/2).

ويقول النبي ﷺ في حديث آخر رواه مسلم: «خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»<sup>(1)</sup>.

وهذه الساعة يقول عنها النبي ﷺ: «في يوم الجمعة ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله ﷻ حاجة إلا أعطاه إياها»<sup>(2)</sup>. وقال بعض العلماء إنها تلك الساعة التي خلق فيها آدم.

### موقف يستحق الذكر...!

إنه موقف ابن مسعود... دخل يوماً لصلاة الجمعة في المسجد وقد اعتاد على الذهاب مبكراً فوجد اثنين بالمسجد فحزن لتأخيره حزناً شديداً وظل يضرب على فخذه ويقول: ثالث ثلاثة يا ابن مسعود... وظل يبكي نفسه حتى قال: ما ثالث ثلاثة من الله ببعيد.

### لأنه أعلم منا من أنفسنا

يقول النبي ﷺ في وصف سيدنا آدم: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً في السماء فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً، فلا زال الخلق تتناقص بعده»<sup>(3)</sup>.

يا الله... ستون ذراعاً... إنه عملاق كيف سيدخل الجنة على هذه الصورة ترى لماذا تناقص الخلق...؟

... رحمة الله بنا أن قلل حجمنا فكلما زاد العلم قلل حجمنا حتى لا نطغى ونتكبر فهو أعلم بنا من أنفسنا.

### لصيانة العقل

وبالرجوع إلى الحديث نجد النبي ﷺ يقول: «خلق الله آدم على صورته» أي الصورة

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6400)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6985).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 1970)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 1046)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 491)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 1431).

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 3326)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 7092).

التي نزل بها إلى الأرض وهي نفس الصورة التي كان بها في الجنة، وسبحان الله ندرِك الآن أهمية قول النبي ﷺ - بعد ما ظهر من يقول - : إن الإنسان أصله قرد. فهذا أبلغ رد عليهم... وما يتطق عن الهوى.

ثم قال الله تبارك وتعالى لآدم اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة، واستمع تحيتهم لك فإنها تحيتك وتحية ذريتك من بعدك، فذهب آدم إلى الملائكة فقال: السلام عليكم. فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وهذا الحديث يعلمنا أن لغة أهل الجنة، هي اللغة العربية، وأول وأهم ما نتعلمه... أن آدم أول ما تعامل وتكلم كان بالسلام.

يقول النبي ﷺ: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا... ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»<sup>(1)</sup>.

إياك أن تلقي السلام بغلظة أو وأنت متجهم في وجوه الناس، بل كن باسم المحيا كما كان النبي ﷺ، كن سلاماً قولاً وعملاً.

### ومن هنا نشأت الفطرة

يقول النبي ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقطت من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة»<sup>(2)</sup>. وقد أثبت هذا الحديث أن المنى يخرج من عظام الظهر يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: 172].

إنها وقفة وشهادة يوم القيامة إنها الفطرة الموجودة لدى كل مسلم يؤمن بالله، ويستعد للمساءلة أمامه سبحانه وتعالى.

يقول النبي ﷺ<sup>(3)</sup>: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة وأبواه ينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه».

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 192)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2510)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 68).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 3076).

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 1359)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6697)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»

(الحديث: 346/2).

أخي الحبيب إن فطرتك سليمة، فلماذا تجنح بها إلى الانحراف؟ لماذا تعصي الله...؟  
إياك أن تنكس الفطرة.

يقول النبي ﷺ: «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم. قال: فيقول الله ﷻ: قد طلب منك ما هو أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئاً».

إنها الأمانة... المسؤولية... الشهادة... كان هذا خلق آدم ﷻ.

فهل تذكرت مقصدنا الأساسي من قصة خلق آدم ﷻ...؟